Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويبدو ـــ فيما تذكر المصادر ـــ أن الفرزدق كان يمارس هذا السرق كثيراً ، فقد استمع إلى ابن ميادة وهو ينشد فى السوق إحدى قصائده التى ورد فيها :

لو أن جميع الناس كانوا بتلعة وجئت بجدى ظالم وابن ظالم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا سجوداً على أقدامنا بالجماجم

وعندئذ قاطعه الفرزدق قائلاً : « أنت يا ابن أبرد صاحب هذه الصفة : كذبت والله كذب من سمع ذلك منك فلم يكذبك ، فأقبل عليه فقال : فمه يا أبا فراس . فقال : أنا والله أولى بهما منك . ثم أقبل على روايته فقال : اضممهما إليك .

لو أن جميع الناس كانوا بتلعة وحلت بجدى دارم وابن دارم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا سجوداً على أقدامنا بالجماجم

قال : فأطرق ابن ميادة ، فما أجابه بحرف ومضى الفرزدق فانتحلهما »(١٧) . وهكذا كان الفرزدق ـــ كما قال أحمد بن أبى طاهر على لسان المرزبانى « يصلت على الشعراء ، ينتحل أشعارهم ثم يهجو من ذكر أن شيئاً انتحله أو ادعاه لغيره ، وكان يقول : ضوال الشعر أحب إلى من ضوال الإبل ، وخير السرقة ما لم تقطع فيها اليد »(١٨) . صحيح إن كل شاعر ناهب ، ولا إبداع إلا من إبداع سابق ، ولكن هلاّ أدرك المغتصبون لإبداعات غيرهم كما هى عنوة وجهاراً أن الإبداع السابق بالنسبة للإبداع اللاحق كالأوكسجين الذى يشم ولا يرى ، ولا يمكن الاستغناء عنه بحال ، ولهذا كان نص القاضى الجرجانى واعياً لنمط آخر من التناص يتسم بالخفاء والعمق .

---

(١٧) الأغانى ـــ طبعة القاهرة ١٢٨٥ هـ ـــ ٦ /٢٦٧ ، وراجع : الموشح ص ١٠٨ ـــ ومفهوم الشعر عند العرب ١٤١ ، ص ١٤٢ .

(١٨) الموشح ص ١٠٦ .